واما حقيقيين لان حقيقة الجوع دسيسة وفتنة بانه سبب لسوء الخلق والحلال في تحصيل الكمال وحقيقة الشبع ايضا دسيسة بانه سبب لكثرة النوم والغفلة وقسوة القلب وكثرة الشهوة مثلا والمصراع الاول اورث في بادى الراى وهم ان قلة الاكل ممدوح بين الطلاب والعرب لانه دليل القناعة وقلع الشهوة بل يقتضي الراحة فات ذلك الوهم بقوله فرب مخمصة ورب جار وضع للتقليل وقيل للتكثير ومخمصة مجرور به مبتداء والمخمصة شدة الجوع كانه قال ليس المراد مطلق قلة الاكل بل المراد شدة الجوع حتى يبلغ حالة المخمصة وشر خبر المبتداء والتخم جمع تخمة وهى فساد الطعام في المعدة بسبب اكل كثير باجناس مختلفة المعبر عنه بامتلاء لكن المراد به كثرة الاكل والمعنى ايها المخاطب راع نفسك واخش من مكرها الخفية الناشية من الجوع ومن الشبع فاكثر الجوع اشد شرا من الشبعان المزيد لان المكوهر المؤمن اذا كثر الجوع فيحتمل الرجوع من دينه وليس كذا الامر في الشبع لان حاله اهون واحرى ثم قال تشويقا للتوبة والندامة

واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت … من المحارم والزم حمية الندم

الواو عطف على قوله او بعده واستفرغ امر من الاستفراغ وهو اخراج ما في البطن من فاسدات الطعام عن فم ويعبر عنه تارة بالقئ وهو هنا مجاز في لازمه اى الصب والجرى بقرينة المفعول اى الدمع من عين و ومعناه ايها المخاطب صب واجر الدمع وهذا المعنى اما حقيقي في مضمون قوله تعالى وليبكوا كثيرا ويناسب على تفسير من قال في قوله تعالى فيهما عينان تجريان كان له اليوم عينان تجريان منهما الدموع واما مجازي في معنى الندامة لانها لازمه بقرينة بيان قوله والزم حمية الندم وعلى هذا يكون المراد من العين عين القلب كما قال اهل الحال وكيف ترى ليلى بعين ترى بها سواها وفي على امتلأت عبارة عين العين والجملة صفة العين ومن متعلق بامتلأت والمحارم جمع محرم مصدر ميمى بمعنى الحرام وقوله قد امتلأت من المحارم كناية عن كثرة ارتكاب المناهي والمكروهات والالتذاذ بالشهوانيات والزم اى بمعنى الملازمة عطف على استفرغ وحمية من الحماية بمعنى الحفظ نصب على انه مفعول الزم والندم جمع ندامة واضافة الحمية اليها اما بيانية اى حمية هى الندم واما اضافة الصفة الى الموصوف اى ندم حامية واما اضافة المصدر الى الفاعل الادعائي والمعنى ايها انت ايها المخاطب اجر الدمع وصبها من عين على حقيقته او فاندم على مجاز عن كثرة ارتكاب المناهي ودم على ملازمة الندامة لانه بسببها يحفظ الله تعالى من يلازمها الباب الاول في تغزل النفس

وخالف النفس والشيطان واعصهما … وان هما محضاك النصح فاتهم

خالف امر من المخالفة عطف على السابق والنفس سبقت ذكرها مفعول لخالف اى خالف هواها والشيطان فيعال من شطن يشطن اذا هلك فكل متمرد من الانس والجن شيطان كما في قوله تعالى شياطين الانس والجن عطف على النفس بالواو لاجتماعهما واشتراكهما في الامر بالسوء والفحشاء كما في قوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء وان الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء قيل وعلى هذا يكون الامر بمخالفة النفس مستغنى عن الامر بمخالفة الشيطان لانهما مشتركان في الامر بالسوء بدلالة النصوص السابقة واذا ثبت المخالفة لاحدهما ثبت المخالفة للآخر واجيب بان بين امر النفس وامر الشيطان عموم وخصوص من وجه او مطلقا

7

عن آخرته ولذا قال عليه السلام من احب دنياه اضر باخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه او من الادهانا بمعنى الاقرب الينا من الآخرة والمراد هنا نعمها اما بحذف المضاف او بارادة الحال اى الجاه والمال وذلك امر مذموم لا يدعو اليها النبى عليه السلام لان الجاه والمال لا يخلو عن الوبال ولو قيل اذا صرف المال الى ما له المآل لا يكون وبالا بل يكون احسن الحال كما ورد نعم المال الصالح للرجل الصالح فاذا انه يتوهم انه عليه السلام لو قبل الدنيا وصرف الى ما خلق له لكان احسن يجاب بانه لو صرفه الى ما خلق له يكون بتر الكون القناعة بدونها يكون ابتر والا ما روى عن النبى عليه السلام قال يا طلب الدنيا بتر تركك الدنيا ابتر كما قيل الدنيا والآخرة ضرتان والضرورة سبقت ذكره ومن موصول مضاف اليه والضمير في لولاه رفع الجر عليه انه اسم لولا وخبره محذوف وجوبا اى موجود وذهب الجمهور وسيبويه الى انه لا لولا اجارة للضمير خاصة كما اختصت الكاف وحتى للظاهر وموضع المجرور بها رفع بالابتداء والخبر محذوف ولم تخرج جواب لولا وهو اما على البناء للفاعل من الخروج او على البناء للمفعول من الاخراج واذا تاملت تجد لكل منهما نكتة لطيفة وفيه تلميح الى ما نقل في الحديث القدسي لولاك لولاك لما خلقت الافلاك ولكن قيل معنى هذا الحديث ثابت واللفظ غير ثابت الى ما ورد في حديث رواه الحاكم ان آدم ابا البشر حين الخطيئة اقترن على العرش فرأى على قوائمه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فسأل الله بحق محمد ان يغفر له فقال اذا سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك والمعنى ان ضرورة مال الدنيا اختيارى فكيف تدعوا الى زخرفاتها و مع ان وجود ها من كتم العدم محتاجة الى وجوده عليه السلام فكيف يكون محتاجا الى ما تحتاج اليه

محمد سيد الكونين والثقلين … والفريقين من عرب ومن عجم

محمد اسم مفعول من التحميد بمعنى التوصيف بالجميل ثم نقل من وصفية الى الاسمية وسمى به النبى عليه السلام لانه وصف بالجميل في خلقه وخلقه وجميع اوصافه بقوله تعالى في الحديث القدسي لولاك لولاك لما خلقت الافلاك وفي القرآن انك لعلى خلق عظيم وفيها ايضا لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وهو اما بدل عن الموصول في قوله ضرورة او بيان له او خبر مبتداء محذوف اى وهو محمد واما كان سيد وصف له او محمد مبتداء وسيد خبره والجملة بيان الموصول والسيد بمعنى المولى الكريم والمراد هنا لازمه اعنى الآمر بما ينفعه والناهي عما يضره او مشابهة كانه شبه الآمر بالخير والناهي عن الشر بالمولى الكريم وذكر المشبه به واريد المشبه او من قبيل تشبيه البليغ وحذف اداة التشبيه والكونين اى الدنيا والآخرة او عالم الغيب والشهادة وهو بمعنى المفعول وعلى الثاني لا يحتاج الى التكلف وعلى الاول يحتاج الى تقدير مضاف اى سيد اهل الدنيا والآخرة والثقلين الانس والجن من الثقل لكونهما ثقيلين على الارض او لتثقيلهما بالتكليف الشرعي ونونه من المصراع الثاني وهو عطف على الكونين عطف الخاص على العام لنكتة الرد بتوهم خصوصية الرسالة بالانس ومعنى الكونين والثقلين ظاهر في عرفنا ولا الم ببال لبيانهما واما الفريقين ليس ظهوره في هذه المثابة شرع بيانه بقوله من عرب وفي هذه العطف رد لتوهم اختصاص الرسالة بالعرب وفي العرب والعجم لغتان بالفتحتين او بالضم والسكون ولهذا تغنى المصنف باعتبار في الاول الضم والسكون وفي الثاني الفتحتين والمعنى الذات التي الدنيا اوجدت لوجود محمد هو سيد الكونين اى اهل الدنيا والآخرة او عالم الغيب والشهادة وسيادته ورسالته عام للانس والجن وجميع فريق العرب والعجم